المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi 1.651

العدد الرابع والعشرون _ نيسان _ 2024

سِمَاتُ جُمْلَةِ النَّهْيِ الدَّلاليَّة وأغراضها البلاغية.

الباحثة: ليال علي حمزة.

- **توطئة**

تحدث علماء العربية (نحاة ومفسرون وأصوليون ولغويون وعلماء في البلاغة) عن استخدام جملة النهي لأغراض دلالية وبلاغية أخرى، وتحدث بعضهم عن خروج جملة النهي عن دلالتها، والبعض الآخر استعمل تعبير الاستعمال المجازي لجملة النهي، في حين استعمل بعض النحاة مقولة استعمال لا الدعائية، بديلًا لاستخدام لا الناهية، وقد تتبع اللغويون وعلماء البلاغة وعدد من المفسرين والأصوليين الاستخدامات البلاغية لهذه الجملة–وبالأخص استخدامها في القرآن الكريم– ليقدموا لنا في بحثهم الدلالي هذا عددًا من الأمثلة –وإن كانت أقل من أمثلة استخدام الأمر بشكل ملحوظ–جديرة بالتأمل والدراسة، ويمكننا أن نجمع من هذه الدلالات البلاغية الأكثر شيوعًا لدى هؤلاء العلماء، لنبين آراء العلماء الذين تحدثوا عن استعمال جملة النهي لهذه الأغراض، وهو جهد لا ندعي أنه قام بتتبع هذه الدلالات بشكل كامل، وإنما هو محاولة –خلال هذا البحث– لاستكشاف بعض الاستعمالات الدلالية والبلاغية لجملة النهي التي تحدث عنها العلماء وتناولوها بالدراسة،

- **الأغراض والدلالات البلاغية لجملة النهي:**

1- دلالة الدّعاء:

وهي من أهم الدلالات التي تنبه العلماء لاستعمال جملة النَّهي بغرض الدلالة عليها، كما أنها تُعدُّ أول دلالة يذكرها العلماء لاستعمال جملة النهي دون الدلالة على الكف، فنجد سيبويه (المتوفي: 180هـ)، يتحدث عن استعمال لا الناهية للدعاء مع استمرارها في أداء عملها الجازم للفعل فيقول "واعلم أن هذه (اللام) و(لا) في الدعاء بمنزلتهما في الأمر والنهي، وذلك قولك: لا يقطع الله يمينك، وليجزك الله خيراً." [1]

ويوضح أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) في تفسير قوله عز وجل: " رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ فلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيم"[2]، أن استخدام (لا) في الآية يفيد الدعاء لا الكفّ، فيقول:

" قوله: وَاشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ. يقول: واختم عليها.

قوله: فَلا يُؤْمِنُوا. كلّ ذَلِكَ دعاء، كأنه قَالَ اللَّهُمَّ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ وإن شئت جعلت (فلا يؤمنوا) جوابا لمسئلة موسى عليه السلَّام." [3]

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج2، ص 8.

[2] سورة يونس, الآية 88

[3] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت ٢٠٧هـ، معاني القرآن, المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد على النجار / عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ،دت، ج1، ص 477

ويذكر لنا أبو محمد بدر المرادي (ت ٧٤٩هـ) مثالًا لاستخدام (لا) الناهية بغرض الدعاء قوله تعالى: "رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَانَا"[1]، وذكر كونها "ترد للدعاء, نحو "" لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَانَا"[2]. ولذلك قال بعضهم: لا الطلبية، ليشمل النهي وغيره "[3]

كما نجد ابن هشام (المتوفي: 761هـ) –أحد كبار العلماء المجددين في علوم النحو العربي– يتحدث عن دلالة النهي على الدعاء، ضاربًا عدة أمثلة لهذا الاستعمال، فيقول عن (لا) الناهية، و" كونهَا للدُّعَاء كَقَوْلِه تعالى: "رَبنَا لَا تُؤَاخِذنَا"[4]، وَقَول الشَّاعِر: [من الطويل]

يَقُولُونَ لَا تبْعِدْ وَهُمْ يَدْفِنُونَنِي

وَأَيْنَ مَكَان الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

وَقَول الآخر: [من الوافر]

فَلَا تُشْلَلْ يَدً فَتَكَتْ بِعَمْرٍو

فَإِنَّك لَنْ تَذِلَّ وَلنْ تُضَامَا

وَيحْتَمل النَّهْي وَالدُّعَاء قَول الفرزدق: [من الطويل]

إِذا مَا خَرجْنَا مِنْ دِمَشْقَ فَلَا نَعُدْ

---

[1] سورة البقرة, الآية 286

[2] سورة البقرة, الآية 286

[3] المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن على المرادي المصري المالكي ت ٧٤٩هـ، 1992 الجنى الداني في حروف المعاني، المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ص 300

[4] سورة البقرة, الآية 286

لَهَا أبدًا مَا دَامَ فِيهَا الجَرَاضِمُ

أَي الْعَظِيم الْبَطن."[1]

من علماء الأصول الذين تناولوا دلالة النهي على الدعاء محفوظ بن أحمد الكلوذاني (ت 510)، وذلك في كتابه(التمهيد في أصول الفقه)، ونجده يقول: " احتجوا بأن هذه الصيغة ترد والمراد بها الكف عن الفعل، وترد والمراد بها الدعاء كقوله تعالى: "رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا"[2][3]، وهو يبين هنا الدلالة الأصلية للنهي وهي الكف والدلالات الأخرى ومنها دلالة الدعاء، ويبين أهمية تأمل المعنى والتماس الدليل على الدلالة المقصودة "فيجب أن يتوقف فيها حتى يرد الدليل بالمراد"[4]

ونجد لعلماء التفسير جهدًا ملحوظًا في بيان دلالات لا الناهية الجازمة ومن أبرز هؤلاء المفسرين(الطبري)(ت ٣١٠هـ)، وهو يخبرنا على دلالة لا على(الدعاء) في تأويل قوله تعالى:

---

[1] ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام المتوفي: 761هـ، 1985 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د مازن المبارك, الناشر: دار الفكر, سوريا، الطبعة: السادسة، ص 326

[2] سورة البقرة, الآية 286

[3] أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني, محفوظ بن أحمد بن الحسن أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني الحنبلي ٤٣٢ – ٥١٠ هـ، 1985 التمهيد في أصول الفقه، دراسة وتحقيق: جـ ١، ٢ د مفيد محمد أبو عمشة، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلَّامي، جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ج1، ص 361

[4] أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني، المصدر نفسه، ج1، ص 361

"فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "[1]، وقوله: "رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" [2]، يقول جل ثناؤه مخبرًا عن قوم موسى أنهم دعوا ربهم فقالوا: يا ربنا لا تختبر هؤلاء القوم الكافرين، ولا تمتحنهم بنا! يعنون قوم فرعون."[3]، ف(لا) لديه جاءت للدلالة على الدعاء.

وقد ذكر بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ) صاحب كتاب (عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح)استعمال لا الناهية للدعاء فقال: "الدعاء نحو: " رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنا "[4]"[5]

أما السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، فيحدثنا في (مفتاح العلوم) عن كيفية تحديد دلالة(لا الناهية)، فهو حرف " إن استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل على الله لا تكلني على نفسي سُمّي دُعَاءً."[6]

2- دلالة الالتماس:

ومن الدلالات التي أشار إليها عدد من العلماء لاستخدام جملة النهي دلالة الالتماس، ويخبرنا ابن هشام كَون (لا) الناهية تدل أحيانًا على الالتماس "كَقَوْلِك لنظيرك غير مستعل عليه لَا تفعل كَذَا وَكَذَا"[7]، وهو –

---

[1] سورة يونس, الآية 85

[2] سورة يونس, الآية 85

[3] أبو جعفر ابن جرير الطبري، مصدر سابق، ج15، ص 168

[4] سورة آل عمران, الآية 8

[5] بهاء الدين السبكي، أحمد بن على بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي ت ٧٧٣ هـ،2002 عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ج1، ص 470

[6] السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن على السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب ت ٦٢٦هـ، 1987 مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ص 320

[7] ابن هشام، مصدر سابق، ص 326

على التقريب– الشيء نفس الذي ذكره السبكي عن استخدام (لا) الناهية؛ لدلالة الالتماس، حيث إنها لديه: "كقولك لنظيرك: لا تفعل هذا، والظاهر أن صيغة (لا تفعل) فيهما حقيقة." [1]

ويخبرنا السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، كذلك في (مفتاح العلوم) عن كيفية تحديد دلالة(لا الناهية)، على الالتماس، فالحرف لديه " إن استعمل في حق المساوي في الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سُمِّي التماسًا "[2]

3–دلالة الاعتذار:

وقد أشار الرَّازي إلي استخدام لا الناهية بغرض الاعتذار في قوله–عند تناوله تأويل سورة الكهف الآية(73): "أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً، فَعِنْدَ هَذَا اعْتَذَرَ مُوسَى عليه السلَّام بِقَوْلِهِ: لَا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ أَرَادَ أَنَّهُ نَسِيَ وَصِيَّتَهُ وَلَا مُؤَاخَذَةَ عَلَى النَّاسِي بِشَيْءٍ: وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي **عُسْراً**"[3]، فقد جاء النهي (لَا تُؤاخِذْنِي) للدلالة على اعْتَذَارَ مُوسَى للخضر عليهما السلَّام.

4–دلالة التأديب:

من الأمثلة الدالة على هذا الاستعمال ما ذكره أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) في تفسير قوله عز وجل:" وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ " [4]، "ليس هذا بنهي محرّم إنما هُوَ من اللَّه أدب." [5]

---

[1] بهاء الدين السبكي، مصدر سابق، ج1، ص 470

[2] السكاكي، مصدر سابق، ص 320

[3] الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت ٦٠٦هـ، ١٤٢٠ هـ التفسير الكبير /مفاتيح الغيب, الناشر: إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان، الطبعة: الطبعة: الثالثة –ج21، ص 320

[4] سورة النساء، الآية 32

[5] الفراء، مصدر سابق، ج1، ص264 264

5-دلالة التّنزيه:

وقد ذكر ابن الشجري لهذه الدلالة مثالين الأول "قوله تعالى: " وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ "[1]، أي لا تتركوه، وليس ذلك بحتم"[2]، كما ذكر لنا مثالًا آخرَ من الحديث الشريف "قول النبيّ – صلّى الله عليه وسلم–: "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا"[3][4]، ولديه" لا تحمل هذه الصيغة على التنزيه إلاّ بدليل." [5]، ويذكر لنا ابن هشام الآية القرآنية نفسها التي دلت فيها جملة النهي على التنزيه. [6]

6-دَلالةُ التَّهديد:

يُبيّن لنا عدد من العلماء استخدام (لا) الناهية للتهديد، وتظهر هذه الدلالة لدى بهاء الدين السبكي في:" قولك لمن لا يمتثل أمرك: لا تمتثل أمري"[7]، و لدى ابن هشام " فِي قَوْلك لولدك أَو عَبدك لاتطعني"[8]، وهو

---

[1] سورة البقرة، الآية 237

[2] ابن الشجري، مصدر سابق,ج1، ص 414

[3] صحيح مسلم باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثا من كتاب الطهارة ص ٢٣٣

[4] ابن الشجري، مصدر سابق,ج1، ص 414،415

[5] ابن الشجري, ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن على بن حمزة، نفسه,ج1، ص 415

[6] ابن هشام، مصدر سابق، ص 326

[7] بهاء الدين السبكي، مصدر سابق، ج1، ص 470

[8] ابن هشام، مصدر سابق، ص 326

المثل نفسه الذي ساقه قبلهم الكلوذاني [1] (ت: 510)' حين ذكر أن (لا) الناهية" ترد، والمراد بها التهديد كقوله لعبده: "لا تفعل اليوم شيئاً."[2]

ويخبرنا السكاكي عن كيفية تحديد دلالة(لا الناهية)، الدالة على التهديد، فالحرف لديه " إن استعمل في مقام تسخط الترك سُمِّي تهديدًا. "[3]

7-دَلالةُ التَّهْويل والتَّعْظيم:

ونجد لهذا الاستعمال مثالًا بارزًا ذكره الزمخشري في (الكشاف) في تفسيره لقوله تعالى " إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ"[4]، وهو يرى في قراءة الآية (ولا تسئل) على النهي في إحدى دلالاتها اللغوي ة"تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول: كيف فلان؟ سائلا عن الواقع في بلية، فيقال لك: لا تسأل عنه. ووجه التعظيم أن المستخبر يجزع أن يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته، فلا تسأله ولا تكلفه ما يضجره، أو أنت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لإيحاشه السامع وإضجاره، فلا تسأل." [5]

---

[1] محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني، أبو الخطاب: أحد علماء الأصول، وإمام الحنبلية في عصره أصله من كلواذى من ضواحي بغداد ومولده ووفاته ببغداد ٤٣٢ – ٥١٠ هـ

[2] أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني، مصدر سابق، ج1، ص 361

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، مصدر سابق، ص 320

[4] سورة البقرة، الآية ١١٩

[5] الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]،1987 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفي حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ج1، ص 182

8-دَلالةُ التَّبْكِيت و التَّيْئيس والاسْتِهزَاء:

ويذكر لنا الزمخشري مثالًا لهذه الدلالة قوله عزَّ وجلَّ:" لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين"[1]، ففي الآية لم يعبأ النبي باعتذارهم "لأنهم كانوا كاذبين فيه، فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم، وبأنه موجود منهم، حتى وبخوا بأخطائهم موقع الاستهزاء، حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير، وذلك إنما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة، فإنها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد ظهر كفركم باستهزائكم بعد إيمانكم يعد إظهاركم الإيمان إن نعف عن طائفة منكم بإحداثهم التوبة وإخلاصهم الإيمان بعد النفاق نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين"[2]، وهو المثال نفسه الذي ذكره بهاء الدين السبكي، موضحًا استعمال جملة النهي للدلالة على" اليأس كقوله تعالى: "لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُم" [3] ولا يخفي ما في هذا."[4]

وقد ذكر الزركشي مثالًا مشابهًا ذاكرًا كونه للدلال، فيقول:" التاسع: خطاب الذم

نحو: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ "[5][6]

9- دَلالةُ الإهانَة والتَّوبيخ:

---

[1] سورة التوبة, الآية 66

[2] الزمخشري، مصدر سابق، ج2، ص 286

[3] سورة المؤمنون, الآية 108

[4] بهاء الدين السبكي، مصدر سابق، ج1، ص 470

[5] سورة التَّحرِيم، الآية 7

[6] الزّركشيّ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤هـ، ١٩٥٧ البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ا لطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ -م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج 2، ص ٢٣٠

ويُوَضِّح لنا الزَّمخشري هذه الدلالة في قوله تعالى: " قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ" [1]، فيقول: "ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب إذا زجرت. يقال: خسأ الكلب وخسأ بنفسه. ولا تكلمون في رفع العذاب، فإنه لا يرفع ولا يخفف." [2]، وقد ذكر هذا المثال بهاء الدين السبكي في(عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح) ذاكرًا إفادة النهي هنا معنى الإهانة. [3]

10- دَلالةُ الإبَاحَة:

ومن الأمثلة الدالة على استخدام جملة النهي بغرض الإباحة ما ذكره الرازي عند حديثه عن قوله تعالى: "وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا" [4], فلديها النهي (وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا) في أحد وجوهه دل على الإباحة، حيث" لَمَّا أَمَرَهُ الْوَاعِظُ بِصَرْفِ الْمَالِ إلي الْآخِرَةِ بَيَّنَ لَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالتَّمَتُّعِ بِالْوُجُوهِ الْمُبَاحَةِ"[5]، ويضع لنا السكاكي– كعادته– حّدَ استخدامِ النّهيّ للإباحة قائلًا عن النهي:" إن استعمل في حق المستأذن سمي إباحة"[6]، في حين يعتبر بهاء الدين السبكي النهي دالًا على الإباحة، وذلك "في النهي بعد الإيجاب، فإنه إباحة الترك"[7].

---

[1] سورة المؤمنُون, الآية 108

[2] الزّمخشريّ، مصدر سابق، ج3، ص 204

[3] بهاء الدين السبكي، مصدر سابق، ج1، ص 470

[4] سورة القصص، الآية 77

[5] الرازي، مصدر سابق،ج25، ص 15

[6] السكاكي، مصدر سابق، ص 320

[7] بهاء الدين السبكي، مصدر سابق، ج1، ص 470

11- دَلالةُ الدّوام والاستمرار:

وقد ذكر الرازي لهذه الدلالة مثالًا قوله تعالى: " الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " [1]، فلديه جملة النهي (لا تكن من الممترين) تدل على الدوام والاستمرار "أنه خطاب للنبيّ عليه الصلاة والسلَّام، والمعنى: فدم على يقينك، وعلى ما أنت عليه من ترك الامتراء"[2]، وقد ذكر أبو السعود في تفسيره استخدام جملة النهي في قوله تعالى" : كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ "[3] للدلالة على الدوام والاستمرار، فلديه" "لا تطعه"؛ أي دُمْ على ما أنت عليه من معاصاته."[4]

12- دَلالةُ الإرْشَاد:

ومن الأمثلة التي ذكرها الرازي لهذا الاستخدام قوله تعالى " وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللَّهُ "[5]،ويوضح استخدام جملة النهي للإرشاد بقوله: "هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْإِرْشَادِ إِلي الْأَوْلَى لَا عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَابِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الله تعالى لما علّمه الكَتَبَةَ، وَشَرَّفَهُ بِمَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، فَالْأَوْلَى أَنْ يَكْتُبَ تَحْصِيلًا لِمُهِمِّ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ شُكْرًا لِتِلْكَ النِّعْمَةِ"[6]، و ذكر بهاء الدين السبكي في (شرح التلخيص) من هذا الاستخدام كقوله تعالى:"

---

[1] سورة آل عِمران, الآية 60

[2] الرازي، مصدر سابق،ج8، ص 245

[3] سورة العَلَق, الآية 19

[4] أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفي ت ٩٨٢هـ، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دت، ج 9، ص 181

[5] سورة البَقَرَة, الآية 282

[6] الرازي، مصدر سابق، ج7، ص 93

لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ"[1] قاله في البرهان، وفيه نظر، بل هو للتحريم، وينبغي أن يمثل له بقوله عزَّ و جلَّ: " وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللَّهُ "[2] [3]

13- دَلالةُ التَّعزية، والتَّسكين، والطَّمأنة:

ومن أمثلة استخدام جملة النّهي بهذه الأغراض ما ذكره الطبري في تأويل قوله تعالى: "وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ "[4] " هذا من الله تعالى ذكره تعزيةَ لأصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على ما أصابهم من الجراح والقتل بأُحُد. قال:(ولا تهنوا ولا تحزنوا)، يا أصحاب محمد، يعني: ولا تضعفوا بالذي نالكم من عدوكم بأحد، من القتل والقروح – عن جهاد عدوكم وحربهم." [5]

ومن هذه الدلالة كذلك ما ذكره (الكلوذاني)عن (لا) الناهية:" وترد والمراد بها التسكين كقوله تعالى: "لاتَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ"[6]" [7]

---

[1] سورة المائدة, الآية ١٠١

[2] سورة البقرة، الآية ٢٨٢

[3] بهاء الدين السبكي، مصدر سابق، ج1، ص 470

[4] سورة آل عمران, الآية 139

[5] أبو جعفر ابن جرير الطبري، مصدر سابق، ج7، ص 234

[6] سورة طه, الآية 46

[7] أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني، ج1، ص 361

14- دَلالةُ بَيَان العَاقِبَة:

ومن الأمثلة الدالة على بيان العاقبة باستخدام جملة النهي ما ذكره بهاء الدين السبكي في (شرح التلخيص) عن قوله تعالى: "وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غافِلًا" [1] أي: عاقبة الظلم العذاب لا الغفلة، كذا قيل، وعلَّل بأن النَّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لا يخاطب بمثل ذلك. قلت: النَّبيّ صلّى الله عليه وسلّم منهيٌّ عن كل ما نُهِيَ عنه غيره، إلا ما خُصّ، وأما خطابه بذلك مع القطع بأنه لا يصدر منه فلعله ليعلم أن غيره منهيّ عنه من باب أولى، ومثله الإمام بقوله:" وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا"[2]

15- دَلالةُ التَّسْوِيَة:

ذكر بهاء الدين السبكي في (شرح التلخيص) استخدام جملة النهي؛ للدلالة على التسوية، وذلك في قوله: " أن يكون منها التسوية مثل: "فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا" [3]" [4]

16- دَلالةُ التَّفْوِيض:

ويخبرنا أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني عن دلالة جملة النهي على التفويض، فيقول " وترد والمراد بها التفويض كقوله تعالى: "إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي" [5]"[6].

---

[1] سورة إبراهيم، الآية ٤٢

[2] بهاء الدين السبكي، مصدر سابق، ج1، ص 470

[3] سورة الطور, الآية 16

[4] بهاء الدين السبكي، مصدر سابق، ج1، ص 470

[5] سورة الكهف, الآية 76

[6] أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني، مصدر سابق، ج1، ص 361

17- دَلالةُ الإلْهاب والتَّهَيْيُج:

وقد ذكر أبو السعود لهذه الدلالة مثال قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ علمًا حَكِيمًا "[1]، وبين دلالة النهي في الآية على الإلْهاب والتَّهَيْيُج، فقال في هذا الاستعمال:" نهيٌ عن مداراتِهم في أمرِ الدَّعوةِ واستعمالِ لينِ الجانبِ في التبليغِ والمسامحةِ في الإنذارِ كُني عن ذلكَ بالنَّهيِ عن طاعتِهم مبالغة في الزجر والتنفيرِ عن المنهيِّ عنه بنظمه في سلكِها وتصويرِه بصورتِها ومن حمل النهي على التَّهييجِ والإلهابِ "[2]، كما ذكر لنا شهاب الدين الخفاجي في حَاشِيتهُ عِلَى تفْسير البَيضَاوِي, مثالًا لهذا الاستعمال في قوله تعالى: " الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ "[3]، وقوله عزّ وجلّ: "وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"[4]، حيث يقول: قوله: "(خطاب للنبيّ صلىّ الله عليه وسلّم الخ) للتهييج والإثارة، يُقَال هيَّجه وهاجَهُ، وهو كقوله: "وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"، وفائدته أنه إذا سمع صلَّى الله عليه وسلَّم مثل هذا الخطاب حرّك أريحيته فكان يقينه نورًا على نور، وغيره إذا سمعه ينزجر لأنه صلى الله عليه وسلم مع جلالته إذا خُوطِب به فما ظنك بغيره، ومعنى كونه خطأ لا لكل سامع أي لكل من يقف عليه، ويصلح للخطاب فلا جمع فيه بين الحقيقة والمجاز "[5]

---

[1] سورة الأحزاب, الآية 48

[2] أبو السعود ت ٩٨٢هـ، تفسير أبي السعود، ج 7، ص 108

[3] سورة آل عمران, الآية 60

[4] سورة الأنعام, الآية 14

[5] شهاب الدين الخفاجي, شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي ت ١٠٦٩هـ، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، دار النشر: دار صادر – بيروت، د ت، ج3، ص 31

18- دَلالةُ الحَثِّ، والإيْجَاب:

ويذكر لنا أبو السعود في تفسيره مثالًا لدلالة النهي على الحث في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ "[1]، فيقول عن هذا التركيب:" وهو استثناءٌ مفرَّغٌ من أَعمِّ الأحوال؛ أي لا تموتن على حالٍ من الأحوالِ إلا حالَ تحققِ إسلَّامكم وثباتكم عليه، كما ينبئ عنه الجملةُ الاسميةُ، ولو قيل: إلا مسلمين لم يفد فائدتها، والعاملُ في الحال ما قبل إلا بعد النقض، وظاهرُ النظمِ الكريمِ، وإنْ كانِ نهيًا عن الموت المقيَّد بقيدٍ هو الكونُ على أي حال من غيرِ حالِ الإسلَّام، لكنَّ المقصودَ هو النهيُ عن ذلك القيدِ عند الموتِ المستلزمِ للأمر بضده الذي هو الكونُ على حال الإسلَّام حينئذ؛ وحيث كان الخطابُ للمؤمنين كان المرادُ إيجابَ الثباتِ على الإسلَّام إلي الموت وتوجيهه النهي إلي الموت للمبالغةِ في النَّهيِ عن قيده المذكور، فإنه النهي عن المقيد في أمثاله نهيٌ عن القيد ورفعٌ له من أصله بالكلية مفيدٌ لما لا يفيده النهيُ عن نفس القيدِ، فإن قولَك لاتصل إلا وأنت خاشعٌ؛ يفيد من المبالغة في إيجاب الخشوع في الصلاة مالا يفيده قولُك لا تترُكِ الخشوعِ في الصلاة"[2].

خاتمة:

تعتمد جُمْلَةُ النَّهْي على صيغة تركيب نحوية واحدة، وهي: استخدام(أداة النهي الجازمة(لا) + الفعل المضارع)، وبصيغتين صَرْفِيَّتين: لا تَفْعَل ولا يَفْعَل فُلان.

[1] سورة آل عمران, الآية 102

[2] أبو السعود ت ٩٨٢هـ، مصدر سابق، ج 2، ص 66

تدلُّ جُمْلَةُ النَّهْي دلاليًا على أغراض البلاغية عدة، وقد جمع علماء العربيَّة (نحاة ومفسرون وأصوليون ولغويون وعلماء في البلاغة)العديد من هذه الاستخدامات الدّلالية و الأغراض البلاغية لجملة النهي ويذكر منها:(الدعاء –الالتماس –الاعتذار – التأديب –التنزيه –التهديد –التهويل والتعظيم – التبكيت و التيئيس والاستهزاء –الإهانة والتوبيخ – الإباحة – الدوام والاستمرار – الإرشاد– التعزية، والتسكين، والطمأنة – بيان العاقبة – التسوية – التفويض – الإلهاب والتهيج – الحث، والإيجاب).

هذا وتضم كتب النحو واللغة والأصول والتفسير العديد من دلالات جملة النهي التي يصعب تتبعها؛ لذا سنكتفي بما ذكرنا من دلالات التي رأينها تفي بغرض هذا البحث.